ترجمة النّص مُسترسلا من مُتواليات الأفعال اللّغويّة[1]

الصّحبي هدوي
أستاذ باحث، تونس

مقدّمة:

نسعى إلى توطين مُداخلتنا ضمن الحديث عن اللسانيات والتّرجمة في تقاطع -وإن جزئيّا- مع مسألة التّرجمة والتّواصل، لنبحثَ في ترجمة النّص باعتباره مسترسلا من الأفعال اللّغويّة تشكّله متواليات من هذه الأعمال يحكمها اتّساق وانسجام. وننطلق من تصوّرات متفاعلة حدّ التّداخل أحيانا ينطلق بعضها من نظريّات التّرجمة ليحدث تفاعلا مّا بينها وبين نظريّات وُسِمت بـ"النّصيّة" أو "النّصانيّة" Textualité شأن الّذي تتبنّاه جوليان هاوس Julian House (1977) حيث جوهر الترجمة في "ضرورة المحافظة على العلاقة بين مستويات ثلاثة للمعنى في لغتين مختلفتين: دلالي وتداولي ونصّاني"، وحيث السّياق عنصر فعّال في تحديد فاعليّة الخطاب. وهو ما يحتّم علينا أن نركّز في عمليّة التّرجمة على الخطاب بأسره، فيؤخذ النّص على أنّه كلٌّ. ونحتاج حينئذ إلى استدعاء مفاهيم مثل المتوالية والشموليّة والكلّي والمسترسل دون أن نُغفِل أنّ النّص نظام، وأنّ النّظام يتطلّب إلى جانب استرسال مكوّناته خلافيّتها...

ولذا سنبني مقاربتنا على فرضيّة تضع التّرجمة في موضع "العمليّة النّصانيّة" الّتي يظهر النّص خلالها "امتدادا لغويّا تترابط في إطاره العناصر

1 – المقال في الأصل مداخلة ألقيتها خلال الندوة الدولية حول "النّص والترجمة" الّتي نظّمها قسم العربيّة بالمعهد العالي للغات بقابس، جامعة قابس، تونس يومي 14-15 أفريل 2015.

المفردة لتكوين كلٍّ شاملٍ"، على أن نعدل بتلك العناصر المفردة المكوّنة للنّص عن المفردات والجمل إلى الأعمال اللّغويّة الّتي تستوجب مقاربتها، وأخذ النّص على أنّه متواليات منها تحديدَ السّياق بما يتطلّبه من معرفة بكيفيّة إنتاج النّص، من حيث هو علاقة تفاعليّة تعاونيّة محقّقة لعمليّة الخطاب، ثمّ من حيث هو محقّق للجانب التداولي باعتباره عملا منجزا في الواقع. ومن ثمّ نسعى في توضيح الآليّة الّتي يقوم عليها النّص وفقا لهذا التصوّر التداولي باعتبار ذلك سببا في إنجاح عمليّة التّرجمة كما يؤكّد عدّة باحثين شأن باسل حاتم مدرّس التّرجمة والمشرف على برامجها بجامعة هاريوت وات البريطانيّة.

وعليه، فنحن سنستدعي مقولات نظريّة الأفعال اللّغويّة لنأخذ النّص الأصلي على أنّه مسترسل من الأفعال المنجَزَة المنجِزة في ذات الوقت لفعل كلّي (acte global) كما جاء عن ف. نوف Frédéric Nef، ونأخذ عمليّة إنتاج نصّ التّرجمة بمنطق إنجاز الفعل ليستوي عندنا الجمع بين هذا وذاك فِعلاً مشتركا متداخل الإنجاز كما يوضّح فان دياك Van Dijk (1977)، ونركّز حينئذ على مساحة المشترك بين النّصين بنية ودلالة، مستفيدين في ذلك ممّا جاءت به اللّسانيات العامّة من حديث عن أنماط الكلّيات لخّصها روبير مارتن R. Martin (2002) في الكليّات الوظيفيّة والكليّات المتصوّرية وكليّات التّجربة.

وحتّى تكون مقاربتنا إجرائيّة عمليّة سندعِّمها بمستوى تطبيقي نعتمد فيه على مدوّنة تجمع النّص الهدف إلى النّص الأصلي حصرناها في نماذج من كتاب اليعلاوي "مائة نص عربي مائة نص فرنسي" دفعَنا إلى تمييزها من غيرها اعتبارُنا الكتاب ذا شحنة تعليميّة مرتفعة نقدّر أنّها تساعد على المصالحة مع القراءة أوّلا، والترجمة ثانيا.

1. في التّرجمة أوّلا: تعريفها ودواعي طرحها للدّرس:

1.1. في دوافع طرح مسألة التّرجمة للدّرس:

1.1.1. أسباب موضوعيّة عامّة :

بدأ في العقود الأخيرة اهتمامٌ كبير بقضية الترجمة واشتدّت الدعوة إلى تنشيطها حتّى تبلغ ما بلغته مع الأسلاف من نهضة وازدهار، وذلك لمّا وعى أهل العلم والأدب والثقافة بأزمة هذا الرافد الحيوي من روافد المعرفة الإنسانية الذي طالما أدّى دورًا بارزًا في نشر نور العلم وإعلاء منارات المعرفة بما يتيحه من اتصال بمختلف الثّقافات والتّفاعل معها، وبوصفه إطلالة حضارية منيرة على آفاق رحبة من الفكر الإنساني الذي يخطو خطى عملاقة في سبيل التقدم والرّقي.

ثمّ إنّ "اللغة العربية تزداد غَناءً وثراء بالترجمة وتتسع آفاقها بالحصيلة الجديدة التي تضاف إلى ذخيرة تراثها وتصبح أقدر على تأدية رسالتها في عصر العلم والتقدّم العلمي والتكنولوجي بفضل عملية التلاحم التي تضطلع بها الترجمة"[2].

وتعتبر الترجمة اليوم من أهم روافد الثّقافة، وقد أحرزت انتشاراً واسعاً وأوجبت الضرورات القيام بها ومتابعتها، مما أفقدنا القدرة على التمييز بين مصادر الصور الغنيّة التي تضمنتها من صور فكرية وأدبية وفنية وعلمية قد اتسعت لها أذهاننا.

2.1.1. أسباب مباشرة خاصّة :

إنّنا نعي جيّدا قيمة أن يُدرك طالب اللّغة دور اللّغة العربية في إثراء ثقافة الآخر تاريخيّا ولا سيما لمّا أخذت أوروبّا تبني حضارتها الحديثة؛ يوم لم تجد بُدّا

2 – يراجع حافظ (محمود)، 2006، "كلماتي مع الخالدين"، الدّرس 13، الجزء 1، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة القاهرة.

من الاستعانة بما ترجمه العرب المسلمون وما طوّروه من علوم أسلافهم حين أشكلت عليهم، حتّى يدرك هذا الطّالب حاجته إليها رافدا أساسيّا لقراءة الآخر، وإن بلسانه، و لكي يعي الرّوابط الوُثْقى الّتي تجمع لغات العالم، فهي في مسترسل العربيّة إحدى حلقاته .

ونسعى عبر دراسة التّرجمة والإبانة عن بعض ضوابطها إلى دفع طلبتنا نحو الاهتمام باللّغة العربيّة اللغة الأم من خلال لَفْت انتباههم إلى نصوص فرنسيّة عرّبت فيقدم على قراءتها باللّغة العربيّة ، ليتيح لنفسه فرصة المقارنة، وربّما تكون دراسته للمسألة سبيلا إلى ممارسة التّرجمة لاحقا إنْ نقلاً أو تعْريبا.

2.1. في تعريف التّرجمة: ما التّرجمة أو ما العمليّة التّرجميّة؟

1.2.1. التّعرف اللّغوي :

ورد في لسان العرب لابن منظور: (ترجم) التُّرْجُمانُ والتَّرْجَمان المفسِّر للسان وفي حديث هِرَقْلَ قال لتُرْجُمانه الترجمان بالضم والفتح هو الذي يُتَرْجِم الكلام أَي ينقله من لغة إلى لغة أُخرى والجمع التَّراجِم والتاء والنون زائدتان وقد تَرْجَمه وتَرْجَم عنه ...(لسان العرب، مادّة "ترجم").

وجاء في الصّحاح في اللّغة: يقال: قد تَرْجَمَ كلامه، إذا فسَّره بلسان آخر. ومنه التَرجَمان، والجمع تراجم. ويقال تَرجُمانٌ. ولك أن تضم التاء لضمَّة الجيم فتقول تُرْجُمانٌ.

فقد كان لكلمة ترجم معنى واسع هو فسّر وأوضح وأبان. و بهذا المعنى استخدمها كثير من وضّاع المعاجم واللغويين، فكأنّ التّفسير والتّرجمة واحد حينئذ، غير أنّها نزعت إلى التّخصّص شيئا فشيئا حتّى أصبحت في النّهاية تعني: نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى[3].

3 – ينظر مثلا: نعماني (أبو جمال قطب الإسلام)، الترجمة :ضرورة حضارية، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الثالث، ديسمبر 2006، ص 185.

2.2.1. التّعريف الاصطلاحي المَضْموني: ما التّرجمة من حيث المضمون؟

يراها البعض بنت الحضارة ورفيقتها الدائمة عبر الزمان والمكان، والنافذة التي تفتحها الشعوب لتستنير بنور غيرها، ولقد عرفها العرب منذ القديم، كغيرهم من الشعوب... فهي حينئذ تزدهر لتهيّئ ظروف البحث العلمي البنّاء إذا ما ازدهرت الحضارة ومال النّاس إلى حبّ الاطّلاع وَزَكَا في نفوسهم الفضول المعرفي...

فإذا أردنا أن نستخلص تعريف التّرجمة بإيجاز قُلْنا: هي شرح ما يقوله الآخر ويكتبه، أو تفسيره أو نقله من لغةٍ أصلٍ إلى لغة المتلقي أو المستمع. فهي بالنّسبة إلى المترجم تفسير فكرة صاغها غيرُه بلغة أخرى غير لغته. وليس عليه أن يفتش عن هذه الفكرة في أي مكان، بل كل ما ينبغي هو أن ينقلها من لغتها الأصليّة إلى لغته. وبعبارة أخرى، فالفكرة لا تعود إلى المترجم بل إلى منشئ النصّ. وبهذا يمكن القول إنّ الكلام في التّرجمة يعود في نفس الوقت إلى المؤلف وإلى المترجم.

3.1. مسائل يطرحها مفهوم التّرجمة:

ربّما يصبح من المفارقات أنْ يطرح هذا المفهوم فضلا عن فائدته بعض المسائل هي كما يعرض بعض الدّارسين: ضرورة بيان المقصود بلفظة الترجمة مفردة ومضافة، ووجوب توضيح العلاقة بين التفسير والتّرجمة لأنّها علاقة مُتواترة في التّعريفات اللغويّة، ومدى التزام التعبير المعاصر عن التّرجمات بحقيقة التّرجمة كما نشأت.

وعليه، فإنّ النظر في كتب اللّغة يقودنا إلى أنّ لفظة التّرجمة مفردة جاءت بمعنى: التّبيين، والتّوضيح، والتّفسير، وذلك باللّغة نفسها أو بلغة أخرى. وترجم لفلان أو عنه: بيّن تاريخه وسيرته. وترجم الكتاب أو الباب أي عرّفه أو عرّف به. وترجمة القرآن: أي تفسيره وبيان معانيه. وترجمان القرآن: أي تفسيره، وقد سمى به السيوطي تفسيرا مطولاً اختصره في الدرّ المنثور.

ويلاحظ الناظر في بعض الكتب والدراسات حديثا عن مفهوم الترجمة باعتبار أقسامها؛ حيث يشتهر تقسيمها إلى قسمين :

أوّلا: الترجمة الحرفية، ويقصد بها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه أو ترجمة اللفظ نفسه.

ثانيا: الترجمة التّفسيرية، ويعنى بها ترجمة معاني الكلام.

ونعتقد أنّ ذلك يحتاج إلى تأمل وإعادة نظر؛ فتقسيم التّرجمة إلى حَرْفية وتفسيرية والحديث عن القسم الأول بأنّه لا يجوز، وعن الثاني بأنه جائز يبقى تقسيما افتراضيّا اعتباريّا، لأنّ ما يسمّى بالترجمة الحرفية أقرب إلى الاستحالة من التّحقّق. فالتّرجمة تستهدف الدّلالة في سياقها ولا تستهدف المعنى الحرفي، أي أنّها تقع من المعنى على المطّرد occurrent، لا النّمط type (بلانشيه، 2007، 42)[4]، وقد جاء في تعريف التّرجمة أنّها الفهم، ويعني ذلك أنّ أوّل ما نتعلّمه في التّرجمة كوْنها على مستوى الفكرة بالدّرجة الأولى وليس فقط على مستوى الكلمة. والفهم هو الّذي يؤدّي بنا إلى المعنى. والترجمة ليست مجرّد عمليّة نقل كلمات نصّ مكتوب في لغة معطاة إلى كلمات بلغة أجنبيّة، بل نقل كلّ ما يتضمّنه النّص من أبعاد معقّدة: أسلوبيّة، جماليّة، ثقافيّة، اجتماعيّة، وحتّى نفسيّة. فهي ليست مجرّد عمليّة آليّة بسيطة بل هي ممارسة علميّة ونظريّات دقيقة" (بيّوض، 2003، 40).

ويعرّف ويلس (Wilss) التّرجمة بأنّها "أسلوب يؤدّي انطلاقا من نصّ المتن المكتوب، إلى نصّ في اللّغة المستهدفة على أكبر قدر من التّكافؤ، وهو يتطلّب من المترجم الاستيعاب التّام للنّواحي التركيبيّة والدّلاليّة والأسلوبيّة والبراغماتيّة النصيّة للنّص الأصلي"[5].

---

4 – الاطّراد (occurrence): هو إمكانيّة ظهور الوحدة اللسانيّة في السلسلة (أُنظر: تعريف روبير ستريك لهذا المصطلح اللّساني، في الموسوعة الكونيّة: R.Sctrick, occurrence linguistique, in Encyclopaedia Universalis.) (ن. بلانشيه، 2007، الهامش، ص 42 [المترجم]).

5 – يراجع: بيّوض، إنعام، 2003، التّرجمة الأدبيّة؛ مشاكل وحلول، نشر دار الفارابي، لبنان. 32/ أو Wilss.W. The science of translation ; problems and methods : 112

إلاّ أنّ التّرجمة لا يمكن حصرها في هذا التّعريف أو ذاك، فللترجمة علاقات شائكة بما يتضمّنه النّص من أبعاد معقّدة منها كما جاء في التّعريف الأوّل: الأسلوبيّ والجمالي والثّقافي والنّفسي، ومنها غير ذلك. ولهذا السّبب يتحدّث الدّارسون عن علاقة التّرجمة باللّغة واللّسانيات، فقد أورد عبد الفتّاح ابراهم هذا التمثيل الّذي يضع التّرجمة من اللسانيات موضعا، ويقرّ أنّها مبحث من مباحث اللّسانيات التّطبيقيّة مثلها مثل مبحث تعليميّة اللّغات الأجنبيّة:

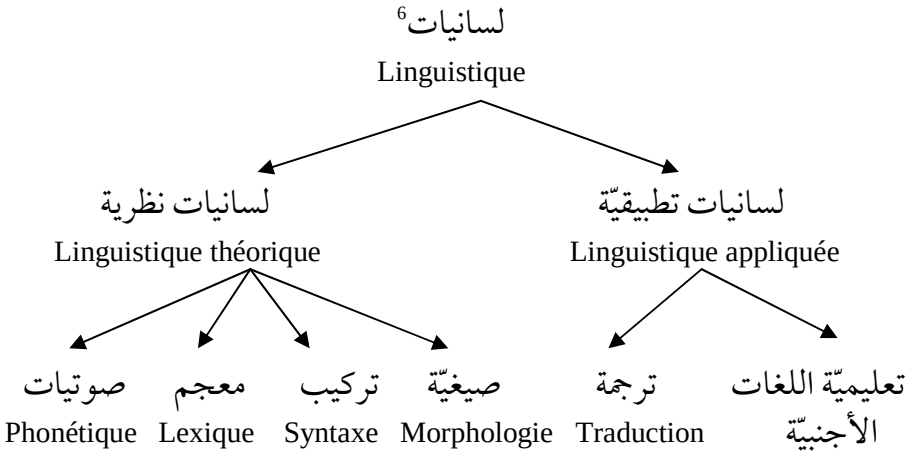

ومن المسائل الّتي تطرحها التّرجمة الفوارق الممكنة بين الممارسة والدّراسة، إذ لا شكّ أنّ ممارسة التّرجمة في المكتوب والشّفوي قديمة قِدَم الحضارة الإنسانيّة، ولكنّ التّنظير لها ودراسة أساليبها وأنواعها والاهتمام بنشاط المترجم ومختلف ما يقوم به من عمليّات وآليّات (mécanismes) لم يحظ بعناية الدّارسين إلاّ حديثا ومنذ أمد غير بعيد، ولم يتأكّد هذا الجهد بدراسات نظريّة منهجيّة إلاّ في النّصف الثّاني من القرن العشرين. أمّا عن أنواع الممارسة الترجميّة، فتندرج الأساليب التّرجميّة المستعملة عادة ضمن تصنيف ثنائي كبير، يفرّع التّرجمات إلى ترجمة مباشرة وترجمة غير مباشرة، وذلك بناء على ثقافة المترجم ومعرفته باللّغتين

6 - Brahame (Abdelfateh), cours magistrals donnés à l'école doctorale de traduction, université Mentouri, Constantine. Algérie. Mars 2009.

المنقول منها والمنقول إليها وبحضارة كليهما وحسب "قراءته" للنّص في ظروف معيّنة. وقد قسم فيناي ودبلنيت أساليب التّرجمة كما يلي (VINAY & DABLNET, 1977, 47-55)، على أنّنا قد أدمجنا الأقسام الّتي اقترحا ضمن قسميْن كبيريْن هما قسم التّرجمة المباشرة وقسم التّرجمة غير المباشرة، من أجل أن يكون التّفريع أوضح وإجرائيّا أكثر من حيث التّمهيد إلى أنسب الطرائق التّرجميّة الّتي تتوافق والنّصانيّة في أخذ النّص على جهة الكلّ الجامع لا على جهة الأجزاء المتفاصلة، على أنّ هذا التّقسيم الثّنائي لم يغب عن أسلافنا فورثْنا عنهما للترجمة طريقان ربّما يكون التقسيم المحدث منهما[7]:

ولعلّ أنواع التّرجمات لا تعدو أن تكون أمثلة عن العقبات الّتي يواجهها المترجم ويحاول التّغلّب عليها، وتقوم برهانا على أنّ التّرجمة هي عمليّة نسبيّة. فالمترجم النّاقل "مضطرّ إلى تتبّع كاتبه أنّى سعى ومُجاراته بمُرونة فائقة في سائر ما يحدثه من تنويع" (Hechaïmé, 1986, 162). وعلى أيّة حال، فلا بدّ للمترجم من أن يتبنّى تصوّرا مّا للنّص والوظيفة الّتي تكسبه قيمته سواء كانت صادرة

7 – جاء عن الصّلاح الصّفدي قوله: "وللتّراجمة في النّقل طريقان: أحدهما طريق يوحنّا بن البطريق وابن النّاعمة الحمصي وغيرهما، وهو أن ينظر إلى كلّ كلمة مفردة من الكلمات اليونانيّة، وما تدلّ عليه من المعاني، فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربيّة ترادفها في الدّلالة على ذلك المعنى فيثبته وينتقل إلى الأخرى كذلك حتّى يأتي على جملة ما يريد تعريبه، وهذه الطّريقة رديئة بوجهيْن: أحدهما أنّه لا يوجد في الكلمات العربيّة كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانيّة ، ولهذا وقع في خلال هذا التّعريب كثير من الألفاظ اليونانيّة على حالها. الثّاني أنّ خواصّ التّركيب والنّسب الإسناديّة لا تطابق نظيرها من لغة أخرى دائما، وأيضا يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللّغات. الطريق الثّاني في التّعريب طريق حنيْن بن إسحق والجوهري وغيرهما، وهو أن يأتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبّر عنها من اللّغة الأخرى بجملة تطابقها، سواء ساوت ألفاظها أم خالفتها، وهذا الطّريق أجود ولهذا لم تحتج كتب حنين بن إسحق إلى تهذيب إلاّ في العلوم الرّياضيّة لأنّه لم يكن فيها بها، بخلاف كتب الطّب والمنطق والطّبيعي والإلهي فإنّ الّذي عرّبه منها لم يحتج إلى الإصلاح، فأمّا إقليدس فقد هذّبه ثابت بن قرّة الحرّاني وكذلك = المجسطي والمتوسّطات بينهما" (البهاء العاملي، الكشكول). وهذا التّصنيف الّذي لم يسلم من النّقد يستشهد به كثير من المحدثين على سبق العرب إلى التمييز بين الترجمة الحرفيّة والترجمة الوظيفيّة (مزيد، 2010، 11).

عن ظواهره الصوتيّة أو الصّيغيّة أو المعجميّة أو التركيبيّة، أو مُتأتية من عوامل السّياق باعتباره كما ترى جوليان هاوس مثلا: "العنصر الفعّال في تحديد فعاليّة الخِطاب. وذلك ما يحتّم من وجهة نظرها أن تتّجه أنظارنا في التّرجمة إلى الخطاب بأسره، وليس إلى الجمل المكوّنة له بكونها وحدات منعزلة" (عوض، 1989، 102). ومثل هذا التصوّر يُمْلي علينا أن نهتمّ ثانيا بالنّص ونأخذه على أنّه واسم لكلّ جامع كما نأخذ التّرجمة على أنّها "إعادة صياغة [تداوليّة] براجماتيّة لنصّ المصدر في لغة الهدف" لتكون في مجملها "عمليّة نصّانيّة" (نفسه، 103).

1. في النّص ثانيا، وأخذه على أنّه وَاسِمٌ لكلٍّ جامع:

"... نستطيعُ أن نقول إنّ أيّ استخدام للّغة هو نصّ، وهو تعريف يظلّ على سعته محدودا، لأنّ نصوصاً كالبرامج التليفزيونيّة تتشكّل إضافة إلى اللغة التقليديّة من مؤثّرات صوتيّة وبصريّة، ... أمّا مُصطلح الخِطاب فيشير إلى اللّغة قيد الاستعمال في الواقع بوصفها جزءا من الحياة الاجتماعيّة يرتبط بغيره من عناصرها ومكوّناتها" (فيركلف، 2003، 3). ولذلك نعوّل لمقاربة النّص في علاقته بالترجمة باعتباره موضوعها الأساسي، سواء أكان أصلاً أو هدفاً على مصطلح الخِطاب وما ارتبط بتحليل الخِطاب من مفاهيم، وسنسعى في هذا القسم الثّاني من العمل إلى "إبراز مرحلة التّحليل ودورها الحاسم والخطير في النّفاذ إلى روح النّص أو الأثر المرشّح للتّرجمة، واقتراح طرائق عمليّة يكفل استخدامها مساءلة النّص مساءلة شاملة هي قِوَامُ التّرجمة الجيّدة الأمينة" (المنصوري، 2003، 7)... إنّ مساءلة النّص أو الأثر المرشّح للترجمة مساءلة شاملة ومتأنية كفيلة بأن تعصم نصّنا المترجم عن "الكذب" وتبقيه كما يبقى الأصل الجيّد أثرا خالدا" (نفسه، 33). فأخذ النّص باعتباره كلاّ جامعا يحصّن الترجمة من الانفلات عن القدر المطلوب من الأمانة الّذي بفقده نفقد روح النّص أصلا. يقول نيومارك Newmark في كتابه مقاربات للتّرجمة (Newmark, 1988, 163): إنّ "الألفاظ المترجمة تكذب دائما، أمّا النّصوص

المترجمة فلا تكذب إلاّ إذا ترجمت على نَحْو رديء". وبناء على ذلك كلّه، نسعى في مقاربة بعض النّصوص في ضوء بعض آليات نَحْو النّص وتحليل الخطاب من قبيل:

1.1. الاتّساق والانسجام[8] بين متواليات الأعمال القوليّة:

يشكّل الاتّساق والانسجام ثنائيّة مفهوميّة من أساسيّات نَحْو النّص، وبينما يُعنى في دراسة الاتّساق بـ"التّماسك الشّكلي"، فتكون دراسة المنجز القولي في مستوى التّركيب أوّلا، يُهتَمّ في دراسة الانسجام بـ"التّماسك الدّلالي"، فتكون دراسة ذاك المنجز في مستوى الدّلالة.

أمّا عن التّماسك الّذي يحكمه فضربان:

1.1.1. الاتّساق/ أو التّماسك الشّكلي: ويعني إجمالا "ترابط الجمل في النّص مع بعضها بعضا بوسائل لغويّة معيّنة"[9]، ويهتمّ في دراسته بالرّوابط الّتي يجري استعمالها في سطح النّص، أمّا اهتمامه بالدّلالة، فإن تمّ فعرَضا وانطلاقا من الشّكل بما أنّ الرّوابط الّتي تحكم سطح النّص لا تخلو من دلالة مّا[10].

"ودراسة الاتّساق هي بالأساس دراسة علامات تحقّق الانسجام وقرائنه المتحقّقة باللّفظ، ويمكن ألاّ يعتمد الانسجام إلاّ على عدد قليل من القرائن اللّفظيّة بل إنّه قد يتحقّق دون توفّر أيّ قرينة من [تلك] القرائن" (الشّاوش، 2001، I، 109)، أمّا عن مظاهره فقد ذكر منها Kukharenko أدوات الرّبط

8 – الاتّساق والانسجام: وافقنا في ترجمتها الشّاوش في مؤلّفه "أصول تحليل الخطاب"، فيما نجد ترجمات أخرى مختلفة منها أنّ محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي في ترجمتهما كتاب تحليل الخطاب لـ:ج. ب. براون وج. يول، جامعة الملك سعود، الرّياض، 1418هـ/1998م، ص 340، قد استعملا التماسك الشكلي: cohésion/ التّماسك الدّلالي أو المعنوي: cohérence. ووافقهما فيه صبحي إبراهيم الفقي في مؤلّفه علم اللّغة النصّي بين النّظرية والتّطبيق، ج1، دار قباء، القاهرة، 1421هـ / 2000م، ص 96.

9 – شحدة فارع وآخرون، مقدّمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنّشر، عمّان، ط1، 2000، ص 201.

10 – ينظر: جمعان عبد الكريم، مفهوم التّماسك وأهميّته في الدّراسات النصيّة، علامات، ج61، مج16، جمادي الأولى 1428 هـ/مايو 2007.

والتّنغيم الذي يتحوّل بفعل الكتابة إلى علامات تَنْقيط، أضف إليهما الصيغة والزّمان والعدد والضمير والتكريرين الإحالي والمعجمي، ثمّ تناظر البناء بين الجمل، وجميعها أدلّة على ما فوق الجملة من وحدات[11].

ويعدّ الاتّساق مفهوما مفيدا في التّرجمة أبانت عن أهميّته أبحاث مثل الّتي قال بها باسل حاتم الّذي يريد من المترجم أن ينظر إلى النّص من حيث هو بنية متكاملة structure تترابط بواسطة النّظم texture، وهو هدف أساسيّ في العمليّة الترجميّة وخطوة أولى أساسيّة قبل أن يحدّد المترجم الكيفيّة التّي بها يحقّق أغراضه في اللّغة الهدف، رغم أنّه هدف قاصر عن حلّ المشكلات وحده (عوض، نفسه، 104). ولإبراز قيمة النّظر إلى النّص باعتباره بنية متكاملة جامعة يحضرنا خطاب نُصْح (discours de conseil) يشكّل رسم حياة عرّبه اليعلاوي عن أ. ديماس فيس A. Dumas Fils ، وهو من صنف النّصوص الأمريّة الإلزاميّة textes prescriptifs منه قوله (Yalaoui, 1984,90):

75 رَسْـــمُ حَيَاةٍ ***75 Un plan de vie***

اِمْشِ عَلَى قَدَمَيْكَ سَاعَتَيْنِ كُلَّ يَوْمٍ، وَنَمْ سَبْعَ سَاعَاتٍ كُلَّ لَيْلَةٍ. وَارْجَعْ إِلَى فِرَاشِكَ حَالَمَا تُحِسُّ بِالْحَاجَةِ إِلَى النَّوْمِ، وَغَادِرْهُ حَالَمَا تَسْتَيْقِظُ. وَلاَ تَأْكُلْ إِلاَّ عَلَى جُوعٍ، وَلاَ تَشْرَبْ إِلاَّ عَلَى عَطَشٍ، وَلِيَكُنْ أَكْلُكَ وَشُرْبُكَ دَائِمًا عَلَى مَهْلٍ...

« Marche deux heures tous les jours ; dors sept heures toutes les nuits ; couche-toi dès que tu as envie de dormir; lève-toi dès que tu réveillé. Ne mange qu'à ta faim, ni bois qu'à ta soif, et toujours lentement ...»

فإذا تأمّلنا **الأوامر**: امش، ونَمْ، وارجع، وليكن، وغَادر/ Les ordres: Marche, dors, couche ,lève

11 – ينظر: Kukharenko (Valeria) ; 1979, Some consideration about the properties of text in Petöfi ed. 1979 pp. 235-257 أو ضمن الشاوش 2001، I، ص 109.

والنّواهي: لا تأكل، ولا تشرب / Les interdictions: ne mange, ni bois

في ترتيبها النّسقي وجدنا كلّ عمل متعلّق بما سبقه وبما لحقه من أعمال، وذاك التّعالق هو السّبب في انبناء هذا الخطاب الطّلبي على شرطيْ التّنظيم من جهة والاتّساق والتّماسك (cohérence & cohésion) من جهة أخرى بحيث يؤثّر كلّ ملفوظ من الملفوظات المكوّنة للخطاب في ما يأتي بعده ويتأثّر بما يسبقه إن بشكل أو بآخر.

فالأمر بالنوم لسبع ساعات ليلا مرتهن في مستوى القيمة الصحيّة بالمشي لساعتين حتّى يحصل التّكامل بين أعمال النّهار وأعمال الليل عبر التكامل بين المشي والنّوم أو بين الحركة والسّكون، وكذا بالنّسبة إلى الثنائيّة الطّلبية المتعلّقة بفعليْ الأكل والشّرب فكلاهما مكمّل للآخر، وهما في تفاعل فيزيائي مؤكّد خلال الجسم، ثمّ هما متعلّقان بذات الشّرط وهو شرط الحاجة، أضف إلى ذلك أنّ المتكلّم قد علّقهما بشروط التّزمين (ساعتيْن/ سبع ساعات) والاستمراريّة (كلّ يوم/ كلّ ليلة) والحالة الواحدة في الامتثال إليهما (أي التمهّل):

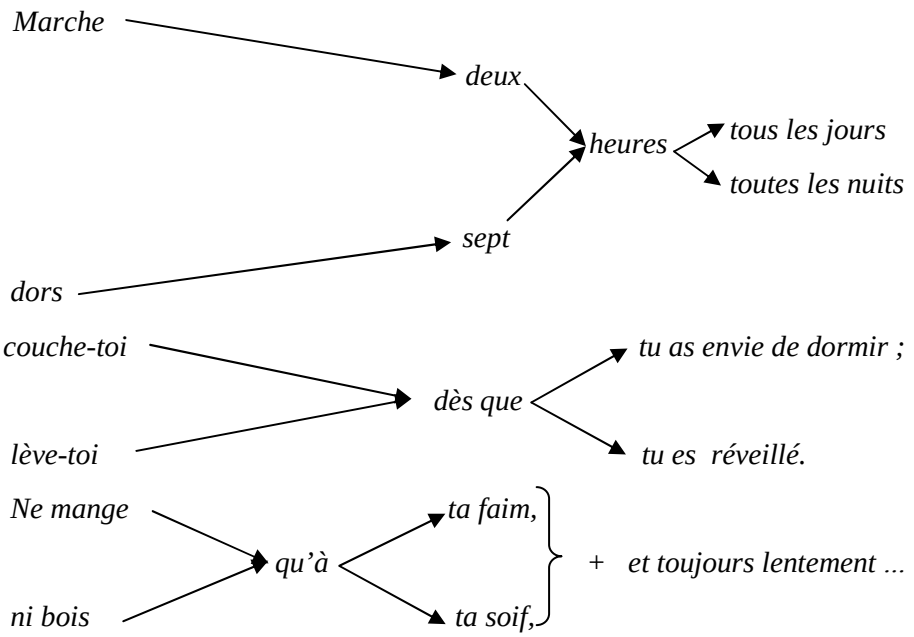

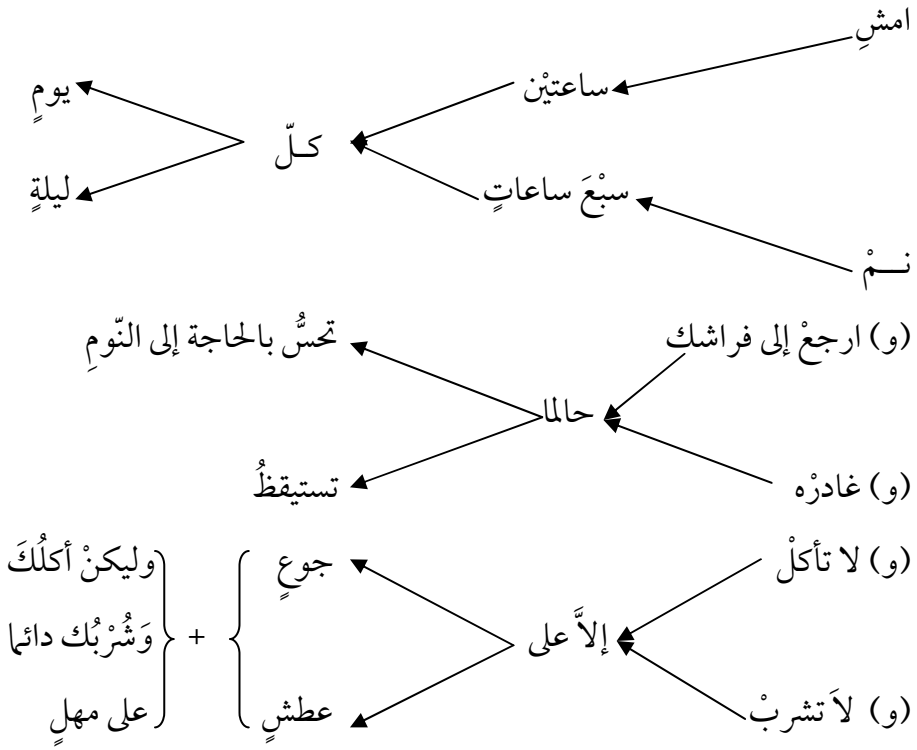

يبيّن هذا التّمثيل للترابط النّسقي لملفوظات الأمر:

- امش، ونم/ marche, dors
- ارجعْ إلى فراشك، وغادره/ couche-toi, lève-toi

وللملفوظيْ النّهي:

- لا تأكلْ، ولا تشربْ/ ne mange, ni bois

أنّ هذا التّرابط يتشكّل في النّسيج اللّفظي للخِطاب تدريجيّا عبر:

- التَّوافق الأسلوبي (أمر/ أمر) على التقابل الدّلالي بين الفعلين (امشِ) و(نَمْ).
- التّزمين الخاص: (ساعتين/ سبع ساعات) / deux heures, sept heures

- التزمين المشترك في صيغة الإطلاق الدّال على الاستمراريّة: (كلّ)/ tous(tes)

- // // // // // // // التّزامن مع التحوّل: حالمَا/ dès que

- التّوافق بين الفعليْن المنهي عنهما في الحصر (إلاّ على)

- التوافق الكلّي في الحال المطلقة (**دائما على مهل**)/

وهو ما يجعل الملفوظات تنتمي بُيْسر إلى نسيج نصّي واحد، وتتأكّد وحدة الخطاب الّذي يشتمل عليها بوحدة السّياق: سياق النّصيحة/ contexte de conseil، بحيث تتضافر عوامل نحويّة وأخرى مقاميّة في تشكيل نسيج النّص الأصل لتيسّر عمليّة تحليله ثمّ تعريبه باعتباره منجزا مُرْتهنا للتّنظيم والاتّساق والتّماسك، وهي نفس الضّوابط الّتي ينبغي أن يرتهن لها النّص الهدف، فتسهل مراجعته، ويتيسّر تحقيقه.

ومن هذه الرّوابط المشكّلة للتماسك الشكلي في الخطاب المترجم موضوع تحليلنا كما يوضّح الرسم التّمثيلي أعلاه:

- الرّابط الاستئنافي: الواو: (و) نم، (و) ارجع، (و) لا تأكل، (و) لا تشرب، (و) ليكن...

- اللّفظ (كلّ)

- اللفظ (دائما)

- التّوافق الصيغي في صيغة الأمر (افعلْ)

- التّوافق الأسلوبي (إنشاء طلبي)...

وجميعها لها ما يقابلها في النّص الأصلي بما يرفع من درجة التكافؤ بين النّصين الأصل والهدف كما تنظّر له مناويل عدّة في علم التّرجمة. إذ هي ترجمة للفواصل، ولعبارات من قبيل tous/toutes، ولصيغة الأمر في الفرنسيّة mode de l'impératif، ثمّ لجهة الطّلب: modalité de demande... وهي عوامل اتّساق تضمن ترابط وحدات النّص ليتشكّل وحدة تركيبيّة تضمن مبدئيّا وحدته الدّلاليّة، إن لم نقل إنّ تلك الوحدة الدّلاليّة هي الّتي أفضت إلى وحدة البناء الخارجي للنصّ.

1.1.2. الانسجام/ أو التّماسك الدّلالي: اعتبر قَيْداً من قُيود النّص بما هو "متتالية منسجمة من النّصوص"[12] يهتمّ بالمضمون الّدلالي في الخطاب وطرق التّرابط الدّلالية بين أفكاره من جهة، وبينها وبين معرفة العالم من جهة أخرى، ولهذه الجهة الأخيرة أهميّة قصوى إلى الدّرجة الّتي تجعل بعض اللّغويين يحدّدون التّماسك الدّلالي بأنّه "شيء موجود في النّاس لا في اللّغة، فالنّاس هم الّذين يحدّدون معنى ما يقرؤون وما يسمعون"[13]، والأهمّ في هذا التّماسك هو الوحدة الموضوعيّة، أو ما يطلق عليه "فان دياك" البنية النصيّة الدّلاليّة الكبرى وما يتعلّق بها من بنى دلاليّة صغرى في النّص.

وقد اخترنا لبحث الانسجام (cohérence) نصّا أخر من منتخبات اليعلاوي هو نصّ "la patrie"/ "الوطن" (Yalaoui,1984,53):

12 - Isenberg,H , Der Bergriff « text » in der Sprachtheorie texttheorie in Genot, Gérard ; 1984, Grammaire et récit, essai de linguistique textuelle, Nanterre, p 88.

13 – جورج يول، معرفة اللّغة، ترجمة أ.د. محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الإسكندريّة، ط1، 2000، ص 146.

39 الوطن

لعلّك لم تتساءلْ قطُّ: مَا الْوَطَنُ؟

هو (وَ) كُلُّ مَا رَبّاكَ وَ غَذّاكَ، -I-
كُلُّ مـَا يُحِيطُ بِكَ،

(وَ) كُلُّ مَا أَحْبَبْتَهُ.
هَذِهِ الْحُقُولُ الَّتِي تُشَاهِدُهَا،
/
-II- (وَ)هَذِهِ الأَشْجَارُ، هِيَ الْوَطَنُ!
(وَ) أُلاَئِكَ الْفتيَاتُ اللاَّئِي
يَعْبُرْنَ هُنَاكَ ضَاحِكَاتٍ،

(وَ) الْقَوَانِينُ الَّتِي تَحْمِيكَ،
(وَ) الْخُبْزُ الّذِي يُكَافِئُ عَمَلَكَ،
-III- (وَ) الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُبَادِلُهَا هِيَ الْوَطَنُ!
(وَ) الأَفْرَاحُ وَالأَتْرَاحَ الَّتِي
تَأْتِيكَ مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الأَشْيَاءِ
الَّتِي تَعِيشُ بيْنَهَا
(وَ) الْغُرْفَةُ الصَّغِيرَةُ الَّتِي رَأَيْتَ

-IV- فِيهَا أُمَّكَ قِدَمًا، هِيَ الْوَطَنُ!
(وَ) الذِّكْرَيَاتُ الَّتِي تَرَكَتْهَا لَكَ،
(وَ) الأُتْرُبَةُ الَّتِي تَجْثُو فِيهَا

إِنَّكَ تَرَاهُ، إِنَّكَ تَتَنَشَّقُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ

39 La patrie

Tu n'as peut-être jamais pensé à ce qu'est la patrie ?

C'est *tout ce qui t'entoure.*
tout ce qui t'a élevé et nourri. *–I-*
tout ce que tu as aimé.

Cette campagne que tu vois,
Ces maisons,
-II- *Ces arbres,* *c'est la*
Ces jeunes filles qui passent *patrie !*
là en riant,

Les lois qui te protèges,
le pain qui paye ton travail,
-III- *les paroles que tu échanges,* *c'est la*
la joie et la tristesse qui te *patrie !*
viennent des hommes et des
choses parmi lesquelles tu vis,

La petite chambre, où tu as vu
-IV- *autrefois ta mère,* *c'est la*
les souvenirs qu'elle t'a laissés, *patrie !*
la terre où elle repose,

Tu la voie, tu la respires partout !

رسمنا هذه الخطاطة لإظهار الانسجام أو التّماسك الدّلالي في النّصين الأصلي (La patrie) كما ورد عن SOUVESTRE والهدف كما جاء عن اليعلاوي، وهو يمثّل البنية الدلاليّة الكبرى بحسب اصطلاح دايك، فتبيّنا أنّ هذه البنية تكوّنها ستّ بنيات صغرى باعتبار ما جاء قبل الترقيم وبعده. ووعي المترجم بهذه البنية الدلالية الكبرى ثمّ بانقسامها إلى بنيات صغرى يمثّل حسب رأينا ضمانا له من الانسلاخ عن روح النّص الأصلي، أو العدول عن مقاصد صاحبه.

أمّا الأفعال اللّغوية الّتي أنشأت مجتمعة خطاب وصف الوطن فهي بُنى دلاليّة صغرى، أو هي أفعال لغويّة دُنيا micro-actes de langage تتعاقب بانتظام مكوّنة سلسلة من الأفعال الإثباتيّة الوصفيّة بالشّكل الّذي يجعل أيّ ارتباك في التّرتيب عقبة أمام تحليل دقيق ووجيه[14]، ومن ثمّة مانعا من ترجمة محقّقة لمقاصد النّص الأصلي في سياق نصّي جديد.

وهذه الأفعال تقتضي تماسكا دلاليّا فيما بينها حتّى تؤسّس لفهم وحدة الخطاب في النّص الأصلي خطوة نحو وحدته في النّص الهدف، ويعدّ الباحثون مقاربة هذا التّماسك الخطوة الأهمّ في تحليل النّص أو الخطاب متعلّلين بأنّ التّماسك الشّكلي لا يمكن أن يحدّد وحده وحدة الخطاب، إذ يمكن أن يقال مثلا: "اركب سيّارتك وتناول فطورك، لا تستعمل الهاتف الجوّال بل خفّض السّرعة وتأمّل في الأفق أمامك"، ولكن يبقى المقول مفتقرا إلى التّماسك بالرّغم من توفّره على بعض الرّوابط وأدوات التّماسك الشّكلي، فلا يعدّ وقتئذ خطابا...[15]، فإذا كان كذلك لم يتيسّر فهم مقاصده وتعسّر نقله من لغته بأيّ شكل من الأشكال. وقياسا على ذلك، فمن أوائل ما يحقّق فيه المترجم مدى استجابة نصّه لوحدة الخطاب الّتي يفترض أن تكون متحقّقة في النّص الأصلي حتّى لا تتحوّل عمليّة الترجمة برمّتها إلى ضرب من العبث.

14 - Burger (Marcel), Lurgin (Gilles), Micheli (Raphaël), Pahud (Stéphanie); Marques linguistiques et manipulation. Le cas d'une campagne de l'extrême droite suisse. Les langues de politique; Suisse Laboratoire politique européen. 81/ 2006. p 9.

15 – ينظر؛ جمعان عبد الكريم، مفهوم التّماسك وأهميّته في الدراسات النصيّة، مجلّة علامات، ج. 61، مج. 16، جمادي الأولى 1428هـ– مايو 2007، ص 211).

ولا يعني القول بضرورة تجاوز التّماسك الشكلي إلى نظيره الدّلالي افتقار الأوّل إلى القيمة التحليليّة ومنها إلى أيّ قيمة في العمليّة الترجميّة، لأنّ العلاقة بين الضربين هي علاقة تداخل وتواشج إلى حدّ قد نصل فيه إلى عدم الفصل بينهما أو حتّى الخلط بينهما عند بعض الدّارسين. ويعدّ هذا عندنا دليلا بيّنا على ضرورة الوعي بالتّكامل المنهجي بين الشكل والمضمون أو بين البنية والدّلالة لتحليل أيّ خطاب تحليلا نرومه في سياق الترجمة سبيلا إلى فهم النّص الأصلي فهما يقي من إمكانيّة التعسّف عليه، وإنجاز أفعال لغويّة لم يقصد صاحبه إلى إنجازها، أو قصد إلى إنجازها في سياق عدم المباشرة مثلا.

وهذا التكامل يقتضي تكاملا آخر بين حقيقة الخطاب في ذاته من جهة وما يحفّ بإرساله وتقبّله من عوامل مؤثّرة تجعل صيغة مثل صيغة التّرجيح (peut-être)/ (لعلّ) تحتمل معاني مثل الإنكار والتّوبيخ أو السّخرية والتهكّم...

2-2- في أخذ النصّ على أنّه خطاب كليّ تكوّنه متواليات من الأفعال اللّغويّة:

لمّا كان الانتظام النّصي يعني في أحد وجوهه أنّ النّص بنية كليّة متكاملة تحكمها علاقات التكامل والاقتضاء... فلا بدّ من المحافظة على مقولة أساسيّة في هذا الانتظام، وإذا غابت هذه المقولة سقط النّص، وهذه المقولة هي مقولة التّماسك الّتي تقوم على التّماسك النّسقي؛ أي تماسك أجزاء النّص بعضها ببعض، والتّماسك المقامي؛ أي تماسك النصّ بارتباطه بمقام معيّن...[16]. و"من الضّروريّ كذلك أن نعتمد بنى براغماتيّة كبرى لنتمكّن من الكلام على الوظيفة الإجماليّة لنصّ معيّن... وحينما ننطق بنصّ مأخوذ بكليّته، إنّما نقوم أيضا بفعل كلاميّ إجماليّ أو حتّى بفعل كلاميّ كبير (macro-acte) أحيانا لا تكون رسالة طويلة سوى طلب واحد... وهي الأفعال الكبيرة مشتقّة من متتاليات أفعال بواسطة قواعد كبيرة (macro-règles)" (فان دياك، 1989، 70).

16 - Halliday (M.A.K) & Hasan (R.), 1979, Longman, p 27-28.

وفي سبيل إبراز القاعدة التّداوليّة النّصانيّة لترجمة النّصوص، وعلى أساس الشّروط المتولّدة عنها اقتطعنا من ترجمات اليعلاوي النّص الّذي ورد تحت عنوان: "الظّبي الّذي جرحتُه" (Yalaoui, Le chevreuil que j'ai blessé 1984, 23):

Actes locutoires	**Actes de langage**	**الأفعال اللّغوية**	**الأفعال القوليّة**
Ce regard me disait clairement avec un déchirant reproche :(…)	= Assertion figurative	= إثبات مجازي	كَانَتْ تِلْكَ النَّظْرَةُ تَقُولُ لِي بِصِفَةٍ وَاضِحَةٍ فِي لَوْمٍ يُمَزِّقُ الْفُؤَادَ: (…)
Qui es-tu ?	=Question **1**	= سؤال **1**	من أنت؟
Je ne t'ai jamais offensé.	= négation	= نفي مؤكّد	إنّي لم أظلمْكَ قطُّ.
Je t'aurais aimé peut-être ;	=probabilité		
Pourquoi m'as-tu ravi ma part de ciel,	=Question **2**	= ترجيح	(و) رُبَّمَا كُنْتُ أُحِبُّكَ.
	=Question **3**	= سؤال **2**	(فَـ)ـلِمَاذَا ضَرَبْتَنِي بِالضَّرْبَةِ الْقَاضِيَةِ؟
de lumière, d'air, de jeunesse, de joie, de vie ?	=Question **4**	= سؤال **3**	لِمَاذَا سَلَبْتَنِي نَصِيبِي مِنَ الأُفُقِ وَالنُّورِ، وَمِنَ الْهَوَاءِ وَالشَّبَابِ، وَ مِنَ الْفَرَحِ وَالْحَيَاةِ؟
Que vont devenir ma mère, mes frères, ma compagne, mes petits ?		= سؤال **4**	(وَ) مَاذَا سَيَكُونُ مَصِيرُ أُمِّي وإِخْوَتِي، وَصاحِبَتِي وَصِغَارِي؟
le texte comme unité sémantique ou acte de langage global	**Acte de reproche**	**فعل اللّوم أو العتاب**	**النصّ وحدة دلاليّة كبرى أو فعلا لغويّا كلّيـــــا**

وعليه، فاعتبار النصّ المترجم الهدف كما الأصل خطابا كليّا مركّبا، يقرّ عندنا التّقسيم الثّنائي لهذا الخطاب بناء على ما ينجزه من أفعال، إذ ينجز فعلاً

كبيرا (macro-acte) هو اللّوم أو العتاب يكوّنه مسترسل من الأفعال الجزئيّة الصّغرى (micro-actes) هي: الإثبات المجازي، والسـؤال متكرّرا (× 4)، والنفي مؤكّدا، والترجيح...

وهذا التصنيف الّذي استوحيناه ممّا جاء عن Frédéric Nef في مقاله حول "الأفعال الكبرى غير المباشرة والاشتقاق الرَّجعي" (Macro-actes indirects et dérivation rétroactive) ييسّر –حسب رأينا– تحليل النّص المترجَم بما يتيح ترجمة سلسة من الأفعال الّتي ينجز على اعتبار أنّه كلّ قابل للتّجزئة بما يتيح الكشف عن دقائق العلائق التركيبيّة والدّلاليّة الّتي تتحكّم في النّسيج النّصي. ولذلك يفترض ف. نوف وجود مفهوم موصول بالإدراك الكلّي لهذا الضّرب من الخطابات، إذ من الواضح عنده مثلا أنّ المخاطب الّذي يستمع إلى خطاب رئيس الدّولة ذي التوجّه اليميني في حملته الانتخابيّة، سيقول إذا سئل عمّا استمع إليه بأنّ الرّئيس قد طلب التّصويت لليمين، أي أنّه قد أنجز طلبا، ويرى نوف أنّ هذا المخاطب، وبمجرّد نطقه بالإجابة، سيلخّص الخطاب بواسطة اشتقاق الفعل الكلّي (acte globale) فعلا توجيهيّا، ولا بدّ حينئذ، حسب رأيه، أن نقتدر على مراجعة هذا الحدس لدى المخاطب، وذلك بإعادة تشكيل الآليات والقواعد الّتي مكّنته من إنجاز الخلاصة (على قاعدة الاشتقاق الكلّي) (Nef ,p 187).

وقد بنى نوف (Nef) استدلاله على ما جاء في فان دياك (1977) حيث يُسمَّى فعلا كلّيا (maco-acte) كلّ فعل يشتمل على سلسلة متّصلة من الأفعال الجزئيّة (micro-actes) تابعة له متعلّقة به، "فإن كان الفعل الكلّي هو عمل السّفر مثلا كانت الأفعال الجزئيّة هي: التحوّل إلى المحطّة، واقتناء التّذكرة، ثمّ ركوب القطار (ص ص 234-235)، وهنا يفترض نوف أنّه إذا وافقنا فان دياك اعتبار نظريّة الأفعال اللّغويّة جزء من نظريّة الفعل العامّة، وهو ما يعني أنّ الأفعال اللّغويّة صنف من الأفعال تخضع للمبادئ المتحكّمة في تلك الأفعال عموما،

فإنّنا، حينئذ، نستطيع أن نسلّم بوجود أفعال لغويّة كليّة تستوعب أفعالاً لغويّة جزئيّة".

وبناء عليه نعتقد أنّ اعتبار اللّوم الّذي أنجزه النّص الأخير فعلا لغويّا كليّا يفضي إلى القول بأنّه يستوعب أفعالا لغويّة جزئيّة هي على جهة الظّاهر سلسلة من الأسئلة مشدودة إلى ترجيح وإثبات، شادّ بعضها برقاب بعض، ولكن المشكل هنا يطرح على أكثر من وجه: منه ما يمسّ طبيعة الأسئلة الّتي نعتبرها رابطا دلاليّا هل هي أسئلة وحسب أم أنّها أفعال إثباتيّة تؤكّد الأجوبة على جهة الإنكار وتزيد في تأكيد الترجيح والإثبات اللّذان سبقاها، وعليه نعتقد أنّ قراءة السّياق العام للخطاب، وهي تستوجب حيّزا أوسع، كفيلة بأن تكشف عن كثير من خفاياه ودقائق اشتغاله، وهو ما يتيح مراجعة الترجمة بعمق يختبر التكافؤ بين النّص الهدف والنّص الأصل، فقد ذهب توري في حجاجه إلى "أنّ التكافؤ في التّرجمة ليس نموذجا مثاليّا افتراضيّا، ولكنّه مسألة اختباريّة (إمبيريقيّة). إنّ العلاقة بين النّص المصدر والنّص المستهدف ربّما تعكس أو لا تعكس العلاقة المجرّدة المفترضة بينهما، إلاّ أنّ النّص المترجم موجود بما هو منتَج اصطناعي لكي يُحلّ محلّ النّص المصدر صيغة مقبولة في الثقافة المستقبِلة" (غينتسلر، 2007، 302). ولمّا كنّا نحسب أنّ بين النصين الأصل والهدف استرسال، لم نجد حرجا في أن قدّمنا في اختبار مدوّنتنا المراجعة على مساءلة النّص الأصلي.

خاتمة:

لقد رمْنا أن نقول بعض ما يمكن قوله في مسألة "النّص والتّرجمة" على أن يكون قولنا مؤطّرا بإطار تداولي نصّاني يجعل فكرة النّص أو مادّة التّرجمة مرتبطة بمفهوم العمل اللّغويّ، وما يتفرّع عنه من مفاهيم ذات صلة كالفعل القولي acte locutoire، والفعل المتضمّن في القول acte illocutoire، والفعل

التّأثيري بالقول acte perlocutoire، والقوّة القوليّة أو المتضمّنة في القول force illocutoire، ومفاهيم مرتبطة بمفهوم النّص كالاتّساق والانسجام، والرّبط، والعمل الكلّي، والخطاب... وغيرها ممّا تقدّم ذكره. إلاّ أنّ تنزيل مادّة البحث أبان لنا عن عسر الإحاطة بالمسألة بمجرّد أن ورّطنا أنفسنا في بعض المقدّمات الموصولة بالتّرجمة مفهومها ودوافع طرحها للدّرس والمساءلة وضروبها، وهي مقدّمات لم نجد منها بدّا لأنّها في الغالب الأعمّ تقعيد لمساءلة النّص، أو مادّة الترجمة الّتي اخترنا أن تكون في ورقتنا هذه جوهر الموضوع.

ولمّا كان من العسير المستعصي أن نحيط بكلّ تلك المباحث من أجل الكشف أكثر فأكثر عمّا اعتبرناه علاقة موضوعيّة بين النّص باعتباره كلاّ جامعا والعمليّة التّرجمية التي تستهدفه، اخترنا أن نقف عند مساءلات عامّة لثلاثة نصوص من كتاب اليعلاوي 100 textes français، اختبرنا في المساءلة الأولى مفهوم الاتّساق cohésion، وفي الثّانية مفهوم الانسجام cohérence، وفي الثّالثة مفهوم الفعل اللّغوي الكلّي acte de langage global، أو الفعل الكبير macro-acte الّذي تكوّنه سلسلة من الأفعال الصغرى micro-actes، ليستحيل النّص وهو مادّة العمليّة الترجميّة كلاّ جامعا يؤخذ عند مساءلته بقصد التّرجمة بالنّسبة إلى النّص الأصل أو بقصد تقييم التّرجمة بالنّسبة إلى النّص الهدف، فـ"إذا افترضنا أنّ الترجمة «هي عمليّة تحويل النّص في اللغة المترجمة منها إلى نصّ في اللّغة المترجمة إليها، أو هي نتاج ذلك التّحويل» (لاروز 1989)، فإنّ النّص هو موضع التقييم، كنموذج، لا العمليّة الترجميّة نفسها" (الدّيداوي، 2005، 35). ولذلك حاولنا التّركيز على مساءلة النّصوص وتحليلها، فيما قصرنا القول في عمليّة الترجمة على الحدّ والتعريف. وهي مساءلة تضعنا أمام المرحلة الثانية من التّرجمة أي مرحلة المراجعة، "أو إن شئت هي ترجمة في التّرجمة" (نفسه، 43).

قائمة المصادر والمراجع:

– الخوري، شحادة، 1988، التّرجمة قديما وحديثاً، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة– تونس.

– بنعبد العالي، عبد السّلام، 2006، في التّرجمة: De la traduction، ترجمة كمال التّومي قدّم له وراجع التّرجمة عبد الفتّاح كيليطو، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب.

– بيّوض، إنعام، 2003، التّرجمة الأدبيّة؛ مشاكل وحلول، نشر دار الفارابي، لبنان.

– الدّيداوي، محمد، 2005، منهج المترجم بين الكتابة والاصطلاح والهواية والاحتراف، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب.

– ديجك، تون أ. ڤان، 1989، النّص: بناه ووظائفه، العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان.

– زيتوني، لطيف، 1994، حركة التّرجمة في عصر النّهضة.

– **الشّاوش** (محمّد)،2001، أصول تحليل الخطاب، المؤسّسة العربيّة للتّوزيع و كلّيّة الآداب بمنّوبة.

– المنصوري، محمّد، 2003، التّرجمة من الأنجليزيّة إلى العربيّة؛ مقدّمة نظريّة، كليّة الآداب منّوبة، تونس.

– اليعلاوي، محمّد،1988، 100 نصّ عربي–100 textes français، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان.

– عوض، يوسف نور، 1989، علم النّص ونظريّة التّرجمة، الطبعة الأولى، دار الثّقة للنّشر والتّوزيع، مكّة المكرّمة.

– بلانشيه، فيليب، 2007، التّداوليّة من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، سوريا، اللاذقيّة.

– دايك، فان، 2000، النّص والسّياق؛ استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتّداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشّرق. الدّار البيضاء، المغرب.

– مزيد، بهاء الدّين محمّد، 2010، تبسيط التّداوليّة؛ من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب السّياسي، شمس للنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر.

– غينتسلر، إدوين، 2007، في نظريّة التّرجمة: اتّجاهات معاصرة، ترجمة د. سعد عبد العزيز مصلوح، مراجعة محمّد بدوي، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، بيروت، لبنان.

- Brahame, Abdelfateh, Mars 2009, cours magistrals donnés à l'école doctorale de traduction, université Mentouri, Constantine. Algérie.

- Hatim, B. & I. Mason. The translator as Communicator. London :

- Hechaïmé, Camille I, La traduction par les textes (التّرجمة بالنّصوص), 1986, Dar El-Machreq, Beyrouth, Liban.

- Newmark, Peter., 1988, Approches to translation. Prentice Hall Inernational Ltd.

- Inay.J.P. and Dablnet.J. (1977). Stylistique comparée du Français et de l'Anglais- Méthode de traduction. Nouvelle édition revue et corrigée. Beuchemin, Monréa: ed Didier.

- Ilss, W., 1996, Knowledge and Skills in Translator Behaviour. Amsterdam and Philadelphia: Benjamins.